أهمية حلف شمال الأطلسي في الاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة

الباحث حسين فخري عبد الحمزة أ.د. اثير ناظم الجاسور
hussienfakhre@gmail.com

الملخص:

يهتم هذا البحث بدراسة وتحليل الدور المحوري لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في الاستراتيجية الأميركية عبر استكشاف الجذور التاريخية والأبعاد السياسية والعسكرية التي حولت الحلف إلى أداة أساسية لتنفيذ الرؤية الجيوسياسية للولايات المتحدة على الصعيدين الإقليمي والعالمي، يبدأ البحث بعرض تاريخي لتأسيس الحلف عام 1949 في ظل الحرب الباردة، كتحالف دفاعي تقوده الولايات المتحدة لمواجهة النفوذ السوفيتي، وكيف شكّل هذا الحلف العمود الفقري للسياسة الدفاعية الأمريكية في أوروبا. كما يتطرق البحث إلى تطور دور الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة، حيث لم يعد الحلف محصورًا في حماية أوروبا الغربية، بل اتخذ أدوارًا جديدة في مناطق مثل البلقان، أفغانستان، وشمال أفريقيا، ما يعكس تحوّله إلى أداة عسكرية وديبلوماسية مرنة في يد الولايات المتحدة، يركز البحث على أن الناتو لم يكن مجرد تحالف عسكري، بل أصبح منصة متعددة الأبعاد تُمكّن واشنطن من تعزيز نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي، سواء من خلال قيادة العمليات العسكرية متعددة الجنسيات، أو من خلال التأثير على سياسات الدول الأعضاء، وتوسيع الحلف ليشمل دول أوروبا الشرقية، بما يخدم تطويق الخصوم الجيوسياسيين مثل روسيا، كما يناقش البحث الأبعاد الاستراتيجية لاستخدام الناتو في العقيدة الأمريكية، من حيث الردع النووي، الدفاع الصاروخي، وحماية الأمن السيبراني، إلى جانب تعزيز مفهوم "الأمن الجماعي" الذي يضمن بقاء الولايات

المتحدة على رأس المنظومة الأمنية العالمية، ويسلط البحث الضوء على التحديات التي يواجهها حلف الناتو في خضم المتغيرات الجيوسياسية الراهنة مثل تنامي قوة الصين وتجدد التنافس مع روسيا وتخلف بعض أعضاء الحلف عن الوفاء بالتزاماتهم بزيادة الميزانيات الدفاعية رغم ذلك يظل الناتو في نظر الولايات المتحدة الركيزة الأساسية لسياستها الخارجية حيث تواصل العمل على تطويره وتوسيع نطاق عملياته لمواكبة مستجدات العصر.

الكلمات المفتاحية : حلف شمال الأطلسي، الاستراتيجية الأمريكية، السياسة الخارجية، الأمن السيبراني

تأريخ الاستلام 2025/7/22 تأريخ قبول النشر 2025/7/24

The Importance of NATO in U.S. Strategy After the Cold War

Researcher Hussein Fakhri Abdul Hamza
Prof. Dr. Atheer Nazem Al-Jassour
hussienfakhre@gmail.com

Abstract:
This research examines and analyzes the importance of the North Atlantic Treaty Organization (NATO) in American strategy, reviewing the historical background and political and military frameworks that made NATO a key tool in implementing the United States' strategic vision at the regional and international levels .The research begins with a historical overview of the alliance's founding in 1949 during the Cold War as a US-led defensive alliance to counter Soviet influence, and how this alliance formed the backbone of US defense policy in Europe. The research also addresses the evolution of NATO's role after the end of the Cold War, as the alliance was

no longer limited to protecting Western Europe but took on new roles in regions such as the Balkans, Afghanistan, and North Africa, reflecting its transformation into a flexible military and diplomatic tool for the United States. The research focuses on how NATO was not merely a military alliance, but rather has become a multidimensional platform that enables Washington to enhance its political, military, and economic influence, whether through leading multinational military operations or influencing the policies of member states. The research also discusses the strategic dimensions of NATO's use in American doctrine, in terms of nuclear deterrence, missile defense, and cybersecurity protection, along with promoting the concept of "collective security," which ensures the United States remains at the forefront of the global security system . The research also highlights the challenges facing NATO in light of current geopolitical transformations, such as the rise of China, the resurgence of competition with Russia, and the retreat of some member states from their commitment to increasing defense spending. However, the research confirms that the United States still considers NATO a cornerstone of its international strategy and is keen to develop it and expand its role to meet contemporary challenges.

Keywords: NATO, American strategy, foreign policy, cybersecurity

المقدمة:

تُعدّ الولايات المتحدة الأمريكية القوة المحورية في النظام الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد اعتمدت في تحقيق مصالحها الاستراتيجية على مجموعة من التحالفات والمؤسسات الدولية، كان أبرزها حلف شمال الأطلسي (الناتو). فقد شكّل الحلف منذ تأسيسه عام 1949 أحد الأعمدة الأساسية في الاستراتيجية الأمنية

والسياسية والعسكرية الأمريكية من خلال مشروع مارشال، ليس فقط في الدفاع عن القارة الأوروبية ضد التهديدات الخارجية، بل أيضاً في تعزيز النفوذ الأمريكي على المستوى العالمي.

وقد أثبت حلف الناتو فعاليته كأداة للسياسة الأمريكية في فترات الحرب الباردة وما بعدها، خاصة في مواجهة الاتحاد السوفيتي سابقاً، ومن ثم في الاستجابة للتحديات الأمنية الجديدة مثل الإرهاب الدولي، واحتواء النفوذ الروسي والصيني، والحفاظ على التوازنات الجيوسياسية في مناطق حيوية كأوروبا الشرقية، والشرق الأوسط، وآسيا الوسطى Kويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على أهمية الناتو في تحقيق الأهداف الاستراتيجية الأمريكية، من خلال تحليل أدواره المتعددة، والتغيرات التي طرأت على سياساته، وكيفية توظيفه من قبل الولايات المتحدة كوسيلة لتحقيق الأمن القومي وتعزيز الهيمنة العالمية. كما يسعى البحث إلى فهم العلاقة المتبادلة بين الطرفين، ومدى تأثير التحولات الدولية والإقليمية في مستقبل هذا التحالف.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد أبرز أركان السياسة الخارجية والأمنية للولايات المتحدة، المتمثل في علاقتها مع الناتو. كما يسلط الضوء على دور الحلف في الحفاظ على النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، ويفكك الأبعاد العسكرية والسياسية لهذه العلاقة. ويُعد هذا الموضوع ذا أهمية خاصة في ظل التحديات المعاصرة مثل صعود الصين، والتوترات مع روسيا، والأزمات الدولية المتكررة.

أهداف البحث:

1. تحليل طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي.

2. تحديد الدور الذي يلعبه الناتو في تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية للأمن القومي.
3. بيان كيفية توظيف الولايات المتحدة للناتو في إدارة الأزمات الدولية ومواجهة الخصوم الاستراتيجيين.
4. تقييم مدى فاعلية الناتو كأداة استراتيجية للهيمنة الأمريكية في النظام الدولي.

إشكالية البحث:

تنطلق الاشكالية من فكرة تم البحث منذ انتهاء الحرب الباردة التي تتمحور حول سبب وجود الحلف بالرغم من زوال السبب للوجود، ومن خلال ذلك تذهب الإشكالية في البحث في مجمل القضايا التي يعدها البعض جدلية حول أهمية الحلف ومستقبله، بالتالي فإن السؤال المركزي للبحث ينطلق من ما هي الأدوات والوسائل التي يمتلكها الحلف من اجل أن يحتل مكانة مهمة في الاستراتيجيات الامريكية؟، ومن هنا تنطلق التساؤلات حول مركزية الأهمية بالنسبة للتخطيط السياسي الأمريكي والادوار التي من الممكن ان يؤديها الحلف بالنسبة للسياسة الامريكية.

فرضية البحث

من خلال الاحداث التي مر بها النظام الدولي ومن ثم التحولات التي حددت معالم سياسات الدول فيما بينها يتبين مستوى القدرة على فكرة تحديد الأهمية التي تمتع بها حلف شمال الأطلسي بالنسبة للولايات المتحدة وما هي أهم المحطات التي عززت من مكانة الحلف في الاستراتيجية الامريكية، ومن هنا فرضت السياسة الامريكية جملة من التوجهات التي فرضتها والتي أيضا فرضت إشارات مهمة في السي لجعل الحلف ضمن الأولويات السياسية والعسكرية

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي – الوصفي، الذي يُستخدم في دراسة الأبعاد النظرية للعلاقات الأمريكية – الأطلسية، وتحليل الوثائق والتصريحات الرسمية الصادرة عن الجهات المعنية. كما يُوظف المنهج التاريخي لتتبع تطور العلاقة بين الطرفين منذ تأسيس الحلف حتى الوقت الراهن.

هيكلية البحث: تناولنا في البحث الموسوم (أهمية حلف شمال الأطلسي في الاستراتيجية الأمريكية) مبحثين، المبحث الأول التوجهات الأطلسية لما بعد الحرب الباردة وفيه نقطتان توسع حلف شمال الأطلسي شرقًا والدفاع الجماعي وتعزيز التعاون العسكري، اما المبحث الثاني أزمات وتداعيات ما بعد الحرب الباردة فيه اربعة نقاط، ترتيب الأوضاع الأمنية وعمليات الانتشار وعمليات الانتشار ومكافحة الإرهاب.

المبحث الأول

التوجهات الأطلسية لما بعد الحرب الباردة

تبنت المدرسة الواقعية مفهوم الهيمنة الأمريكية من خلال اعتمادها على أدوات القوة المتعددة في صراعاتها وامتد تأثير هذه الهيمنة ليشمل مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية حيث يتطلب النظام الاقتصادي الرأسمالي بالإضافة إلى الأسواق المفتوحة أنظمة حكم محددة وأشكالا سياسية معينة مع ضرورة إيجاد تعددية في مراكز القوة ومنع احتكار السلطة السياسية أو تركز الثروة لدى الدولة مع تحقيق لا مركزية واسعة وتظل الولايات المتحدة اللاعب الأساسي في المنظومة العالمية (Laferrer Eric 1999, p88).

لهذا لم يكن من قبيل الصدفة أن ارتبط النظام الديمقراطي الليبرالي بالمجتمعات الرأسمالية وتطور بالتوازي معها حيث مثل سقوط الاتحاد السوفيتي

أبرز دليل على الترابط بين التقدم الرأسمالي والنمو الديمقراطي واعتبرت الولايات المتحدة أن الديمقراطية الليبرالية والنظام الرأسمالي يمثلان نقطة النهاية في التطور البشري وأن النموذج الأمريكي يرمز إلى ذروة التقدم الإنساني وفق الرؤية الليبرالية ورغم وجود أنشطة اقتصادية متنوعة تعبر عن ثقافات ودول مختلفة إلا أن الهيمنة تبقى للمؤسسات الأمريكية وبفضل موقعها كقوة عظمى وحيدة فقد عملت على تعميم النموذج الأمريكي في المجالات الاقتصادية والسياسية وأنماط العيش بشكل عام، وتتمثل السمة الأساسية للهيمنة الأمريكية في سيطرتها الاقتصادية حيث ارتبطت آليات هذه الهيمنة بالكيانات المالية والصناعية المستقلة عبر المنظمات والشركات العابرة للحدود وبمعنى آخر لم تعد الدولة الوطنية تلعب الدور المحوري في النشاط الاقتصادي العالمي بل أصبح القطاع الخاص هو المحرك الأساسي في عمليات الإنتاج والتوزيع والتنافس الدولي كما تحولت الشركات متعددة الجنسيات التي تعمل على نطاق عالمي إلى لاعب رئيسي في هذا المضمار فأصبحت الأداة الأكثر تأثيرا في حركة البضائع والأموال والمعارف والمفاهيم عبر الحدود (Ethan Kapstein 1995, 754).

ومن أبرز أدوات السيطرة الاقتصادية نجد صندوق النقد الدولي الذي يعزز نفوذ القوى المهيمنة أما في الجانب السياسي والأمني فتتجلى الهيمنة عبر السيطرة على هيئة الأمم المتحدة فيما تتجلى السيطرة التكنولوجية سواء في مجال التقنية المعلوماتية أو العسكرية في تقويض استقلالية الدول حيث أدت إلى تقليص غير مسبوق للمسافات الجغرافية دون مراعاة للحدود الوطنية أو مبدأ السيادة الإقليمية، وقد أطاحت ثورة الاتصالات باحتكار الدولة للمعلومات التي صارت متاحة من مصادر متنوعة كما تجلت انتهاكات الهيمنة الأمريكية لسيادة الدول خلال العدوان

على العراق سنة 1991 عندما تصرفت بشكل أحادي خارج نطاق الشرعية الدولية وهيئة الأمم المتحدة.(جواد 2011، 22).

1. توسع حلف شمال الأطلسي شرقًا.

شهدت الساحة الدولية تحولات جذرية بدءاً من انهيار جدار برلين في 9 تشرين الثاني 1989 وانهيار الاتحاد السوفيتي وما تبعه من زوال حلف وارسو مما أدى إلى نهاية الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي وفي ظل هذه التطورات توقع الكثيرون زوال حلف شمال الأطلسي بعد اختفاء مبررات إنشائه إلا أن هذه التوقعات لم تتحقق حيث تمكن الحلف من إعادة تشكيل دوره في ظل النظام العالمي الجديد المهيمن عليه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. (جاد 2010، 143).

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التوسع الشرقي لحلف الناتو حيث شكلت فكرة التمدد محوراً أساسياً في الاستراتيجية الأمريكية منذ بداية انهيار المنظومة السوفيتية رغم تأكيد قادة الحلف خلال الثمانينيات لزعيم الاتحاد السوفيتي غورباتشوف بعدم تمدد الناتو نحو دول أوروبا الشرقية والوسطى بعد انسحاب القوات السوفيتية وإعادة توحيد ألمانيا وقد قدم وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (ستروب تالبوت) عام 1995 أول إطار نظري يبرر توسع الحلف ويحدد أهدافه وفق الأسس التالية (عبد المعطي 2024، 15).

1- يظل مبدأ الدفاع المشترك ضرورة حيوية لضمان الأمن الأوروبي والأطلسي ولإضفاء الشرعية على الوجود العسكري الأمريكي في القارة الأوروبية

2- تمثل احتمالية الانضمام للحلف بالنسبة لدول أوروبا الشرقية وبلدان الاتحاد السوفيتي السابق فرصة لدعم التحول الديمقراطي وترسيخ الاقتصاد الحر وحماية حقوق الأفراد (نيجيس 1997، 129).

3- قد يشجع انضمام هذه الدول للحلف على حل النزاعات الإقليمية بينها عبر الوسائل السلمية إلا أن الأهداف الحقيقية للتوسع تتجاوز ذلك بكثير حيث سعت الولايات المتحدة بعد إعلان نفسها المنتصر الوحيد في الحرب الباردة إلى إعادة تشكيل النظام الدولي القائم منذ 1945 ليتلاءم مع هيمنتها الجديدة وهو ما تجلى في سياسة التوسع الأطلسي نحو الشرق. أدت هذه السياسة إلى مخاوف كبيرة لدى العديد من دول أوروبا الشرقية وخصوصاً روسيا التي رأت في هذا التمدد تهديداً لمصالحها الإستراتيجية في مناطق نفوذها التقليدية. (حسين 2022، 1).

أنّ توسع الحلف لا يقتصر فقط في الدفاع الجماعي بل إنّه سيكون هناك مهام أخرى يمارسها الحلف، وهناك من ينظر أن دور الحلف يتمثل بأنه ضمان للقيم الأمريكية الغربية وكدعامة رئيسة للأمن العالمي، وإن توسع الحلف شرقًا من شأنه أن يطرح إشكاليات تتعلق بدور الحلف، إذ ينطلق من الاشكالية من الافتراض القائل بأن عدم مساعدة الغرب في استقرار الشرق من الممكن أن يقود إلى عدم استقرار الغرب، **وهذا يعني أنّ يتدخل الغرب في شؤون الشرق لأسباب ثلاثة هي** : (محمد 2011، 57).

بدعمهم حلف شمال الأطلسي (الناتو).

1- ضمان القيم الغربية الأمريكية إذ ستكون سائدة على العالم مع تجاهل خصوصية القيم الأخرى.

2- ارتباط الأمن الأوروبي والأمريكي باستقرار الشرق الأوسط، وهذا يتيح لهما التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى بدعوى أن أمنها مهدد **وهذا يتطلب توسيع الناتو لأسباب عدة أهمها:**

أولاً: إضفاء الشرعية على استمرار وجود قواتها العسكرية في الأراضي الأوروبية بهدف الحد من نفوذ القوى الأوروبية الكبرى مثل فرنسا وألمانيا وإعاقة أي محاولات لاستقلال القارة الأوروبية عن الهيمنة الأمريكية.

ثانياً: عزل الاتحاد الروسي عن محيطه الأوروبي ومنع أي تقارب استراتيجي أو تعاون اقتصادي–عسكري مع دول المنطقة مع العمل على تطويق الحدود الروسية بقواعد عسكرية واستقطاع مناطق النفوذ التقليدية لروسيا لمنع ظهورها كقوة منافسة على الساحة العالمية والحد من قدرتها على استعادة نفوذها في أوروبا الشرقية مع فرض ضغوط اقتصادية وسياسية لتحجيم ترسانتها الصاروخية والنووية. (حسين 2022، 6).

ثالثاً: إحكام الطوق حول الصين عبر نشر قواعد عسكرية تابعة للحلف بهدف كبح أي طموحات صينية للبروز كمنافس جيوسياسي للولايات المتحدة على المستوى الدولي.

رابعاً: الهيمنة على مصادر الطاقة الحيوية في المناطق المستهدفة لاستخدامها كأداة ضغط لتعزيز السيطرة الأمريكية وتحقيق الأهداف الاستراتيجية المذكورة. (رقولي 2018، 299).

خامساً: سعت الولايات المتحدة إلى تقليص نفوذ الأمم المتحدة وإعادة تشكيل نظامها الأساسي ليتوافق مع النظام العالمي الجديد المهيمن عليه من طرف واحد برئاستها وفي هذا السياق اعتبر صناع القرار في الحلف أن عملية التوسع تمثل أولوية استراتيجية عليا، وهو ما تحقق عمليا سنة 1999 بانضمام التشيك والمجر وبولندا ليصل عدد الدول الأعضاء إلى تسع عشرة دولة ثم تلى ذلك خلال اجتماع براغ الوزاري عام 2002 دعوة سبع دول أخرى من أوروبا الشرقية ومنطقة البلطيق للانضمام وهي إستونيا ولاتفيا وليتوانيا وسلوفينيا وسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا حيث

تمت المصادقة النهائية على هذه العضويات خلال القمة التي عقدت في تركيا مايو 2004 مما وسع دائرة النفوذ الأطلسي بشكل كبير نحو الشرق.

يوضح الجدول رقم (3) اهم القمم التي عقدها حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة

ت	اسم القمة	المكان	التاريخ	الهدف
.1	قمة لشبونة	لشبونة البرتغال	1990	تعزيز التعاون مع روسيا وتأسيس مجلس الناتو _ روسيا
.2	قمة مدريد	مدريد إسبانيا	1997	توسيع الناتو ليشمل دولا من وسط وشرق أوروبا وأنشاء مجلس الناتو _روسيا
.3	قمة وارسو	وأرسوا بولندا	1999	توسيع الناتو ليشمل بولندا، التشيك، المجر وتأكيد دوره في ادارة الازمات
.4	قمة بوخارست	بوخارست رومانيا	2008	مناقشة توسيع الناتو ليشمل جورجيا واوكرانيا ودور الحلف في مواجهة التحديات الامنية
.5	قمة لشبونة	لشبونة البرتغال	2010	اعتماد استراتيجية جديدة لمكافحة التهديدات غير التقليدية وتطوير ردع صاروخ مشترك
.6	قمة شيكاغو	شيكاغو الولايات المتحدة الأمريكية	2012	تحديد جدول زمني للانسحاب من افغانستان وتوسيع الشراكة الاستراتيجية مع دول اخرى
.7	قمة ويلز	ويلز المملكة المتحدة	2014	تعزيز الدفاع الجماعي في رد فعل على الازمة الاوكرانية وزيادة الانفاق الدفاعي
.8	قمة بروكسل	بروكسل بلجيكا	2018	زيادة الانفاق الدفاعي والتعاون مع الاتحاد الاوروبي وتعزيز الردع ضد روسيا
.9	قمة لندن	لندن المملكة المتحدة	2019	تحسين الاستعداد العسكري والتنسيق بين الدول الاعضاء في مواجهة التهديدات
.10	قمة بروكسل	بلجيكيا	2021	التوافق على مواجهة التهديدات السبرانية والصين
.11	قمة ليتوانيا	ليتوانيا	2023	دعم أوكرانيا وتعزيز بنية الدفاع المشترك

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على المصدر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، حلف شمال الأطلسي: التحولات الاستراتيجية والوظيفية بعد الحرب الباردة. أبو ظبي: منشورات المركز، 2020، ص. 101–112

في مؤتمر حلف الناتو الذي انعقد في مدينة ستراسبورغ الفرنسية في نيسان 2009، تم ضم كرواتيا وألبانيا إلى عضوية الحلف، ليرتفع العدد الإجمالي للدول الأعضاء إلى 28 دولة. وفي سياق إبراز أهمية أوراسيا في الاستراتيجية الأطلسية والأمريكية، أشار زبغنيو بريجنسكي، مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق، إلى أن الهدف الأمريكي الأكثر إلحاحًا هو ضمان عدم امتلاك أيّة دولة أو تحالف القوة وخاصة من أوراسيا أو إضعاف دورها كقوة مهيمنة فيها. واستشهد بريجنسكي بمقولة عالم الجيوبوليتيك البريطاني الشهير **هالفورد ماكيندر**، التي نشرها عام 1904: " من يحكم أوراسيا يحكم قلب العالم ومن يملك زمام قلب العالم يهيمن على الكرة الأرضية بأكملها." وفي هذا الإطار، يُعد توسيع حلف شمال الأطلسي، تحت الهيمنة الأمريكية، وسيلة أساسية لتحقيق هذه السيطرة،إذ تمتد من أوروبا الغربية إلى الشرقية، مرورًا بالوسطى. ويرى بريجنسكي أن أدوات الهيمنة الأمريكية لا تقتصر على الجانب العسكري، بل تشمل أيضًا التكنولوجيا، والثقافة، والاقتصاد، والسياسة، مع ضرورة الإبقاء على الجاهزية العسكرية للتدخل عند الحاجة. (العلي 2013، 134).

جدول رقم (4) يوضح الدول المنضمة إلى حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة.

ت	الدول	تريخ الانضمام
.1	التشيك	12 آذار 1999
.2	بولندا	12 آذار 1999
.3	المجر	12 آذار 1999
.4	استونيا	29 آذار 2004
.5	لاتفيا	29 آذار 2004
.6	ليتوانيا	29 آذار 2004
.7	سلوفاكيا	29 آذار 2004
.8	سلوفينيا	29 آذار 2004
.9	رومانيا	29 آذار 2004
.10	بلغاريا	29 مارس 2004
.11	البانيا	1 نيسان 2009
.12	كرواتيا	1 نيسان 2009
.13	الجبل الاسود	5 حزيران 2017
.14	مقدونيا الشمالية	27 آذار 2020
.15	فلندا	4 نيسان 2023
.16	السويد	7 آذار 2024

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على المصدر:

NATO. (n.d.). Member countries. NATO Official Website. Retrieved June, https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics52044.htm _ 15-12-2024

تصاعدت مخاوف روسيا بشكل ملحوظ مع تنقل مسؤولي الناتو بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ومشاركة بعضها في تدريبات عسكرية ضمن مبادرات الحلف (الطائي 2024، 189)، مما دفع إلى إطلاق برنامج (الشراكة من أجل السلام) كمدخل محتمل للانضمام الكامل خاصة بعد دعوة الرئيس الجورجي (شيفاره نادره) لتطبيق نموذج البوسنة في حل أزمة أبخازيا والتوصل لاتفاق جديد على غرار (اتفاق دايتون) لمواجهة الحركات الانفصالية كما أيد الرئيس

الأذربيجاني توسع الناتو شرقا وأعلن استعداد بلاده للانضمام لبرنامج الشراكة كخطوة أولى نحو الاندماج في المنظومة الأمنية الأوروبية الأطلسية في حين أكدت أوكرانيا عزمها الثابت على السعي لنيل عضوية الحلف. (فاضل 2021،79).

رغم المعارضة الروسية الواضحة وقعت القيادة في موسكو الميثاق التأسيسي مع حلف الناتو في 27 آيار 1997 والذي تضمن ضمانات بعدم انضمام جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وتتمحور الاستراتيجية الروسية تجاه توسع الحلف حول احتواء المخاطر الأمنية الناجمة عن هذا التمدد الشرقي مع السعي للحفاظ على دور مؤثر في موازنة هذا التوسع الذي بدأت دول الحلف تتعامل معه بمرونة أكبر عبر صيغ تهدف إلى تخفيف المخاوف الأمنية الروسية وفي المقابل تعمل روسيا على تعزيز أدواتها السياسية والعسكرية لمواجهة تنامي القوة العسكرية للناتو عبر انضمام دول الكتلة الشرقية السابقة وأعضاء حلف وارسو المنحل.

يرى بريجنسكي المستشار الأمني الأمريكي الأسبق أن المصالح الروسية تتحقق بشكل أمثل عبر إقامة شراكة تعاونية مع التكتل الأوروبي الأطلسي لتعزيز الاستقرار والتعاون الاقتصادي في إقليم القوقاز فيما تتعدد المواقف الدولية تجاه التمدد الشرقي لحلف شمال الأطلسي، وهي كما يلي: (السعدون2011، 110).

1. الموقف الروسي:

تعدُّ روسيا توسع حلف شمال الأطلسي باتجاه حدودها الشرقية تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي. وترى موسكو أنّ الحلف خالف تعهدات غير مكتوبة قُدمت في أوائل التسعينات بعدم التوسع نحو الشرق، وهو ما تعدّه خيانة للثقة الدولية. وقد رأت روسيا في سعي أوكرانيا وجورجيا للانضمام إلى الناتو تجاوزًا (للخطوط

الحمراء)، وردّت على ذلك بتدخل عسكري مباشر في جورجيا (2008) وأوكرانيا (2014 و2022) أدركت روسيا منذ البداية المخاطر الجسيمة الناتجة عن سياسة توسع الناتو وعبرت عن رفضها القوي لهذه الخطط التي اعتبرتها تهديدا مباشرا لأمنها القومي حيث أن تقارب المنظومة السياسية والعسكرية للحلف من تخومها الغربية يعرض مراكزها الاستراتيجية في أوروبا للخطر ويقوض آمالها في المشاركة الفاعلة في المشاريع التكاملية الاقتصادية والسياسية والأمنية الجارية في القارة كما فسرت موسكو هذا التوسع بمثابة نذير بعودة أجواء الحرب الباردة. (الطائي 2024، 107).

2. الموقف الصيني:

الصين بدورها تدعم الموقف الروسي، وتُعارض توسع الحلف بوصفه أداة للهيمنة الغربية، وتعدّه تهديدًا للنظام الدولي المتعدد الأقطاب الذي تسعى إلى ترسيخه. وقد عبّرت بكين مرارًا عن قلقها من أن التوسعات الغربية تعزز مناخ المواجهة وتزيد من احتمالات التصعيد، خاصة في ظل تنامي التوتر حول قضايا مثل تايوان وبحر الصين الجنوبي.

الصين تنظر إلى حلف الناتو بوصفه أداة تستعملها القوى الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، لتعزيز نفوذها الجيوسياسي. وتخشى بكين من أن يؤدي هذا النهج إلى تكرار أنماط الحرب الباردة، إذ تسعى واشنطن إلى تطويق خصومها الاستراتيجيين (روسيا والصين) عبر التحالفات العسكرية والضغوط الاقتصادية والدبلوماسية. وفي سياق الحرب الروسية–الأوكرانية، فالصين لم تعلن دعمها العسكري المباشر لروسيا، إلا أنها وفّرت غطاءً دبلوماسياً لموسكو عبر الامتناع عن إدانتها في مجلس الأمن، ورفضت فرض العقوبات الغربية عليها. كما دعت

إلى ضرورة (تفهم المخاوف الأمنية المشروعة لروسيا)، وهو تعبير دبلوماسي يُفهم ضمنًا على أنه معارضة لتوسع الناتو شرقاً.

فضلاً عن الى التوتر في آسيا والمخاوف الصينية إذ تربط بكين بين ما يجري في أوروبا الشرقية وبين محيطها الإقليمي، لا سيما في تايوان وبحر الصين الجنوبي. فالصين ترى أن دعم الولايات المتحدة لتايوان، وإرسال قوات بحرية إلى المنطقة، ومحاولة تشكيل تحالفات جديدة كـ"أوكوس" كلها تعكس سياسة تطويق الخصوم نفسها وتوسيع النفوذ الغربي، كما هو الحال في أوروبا.

3. الموقف الألماني:

تتبنى ألمانيا موقفًا أكثر حذرًا، فهي من جهة تدعم وحدة الناتو والتزامه الدفاعي، لكنها من جهة أخرى سعت تاريخيًا إلى تجنب استفزاز روسيا. وقد عارضت برلين في محطات عدة ضم أوكرانيا للناتو، خوفًا من التصعيد العسكري، كما حاولت التوسط بين موسكو وكييف قبل اندلاع الحرب في 2022

4. الموقف الفرنسي:

فرنسا كذلك تتبنى نهجًا مزدوجًا, فهي تدعم الناتو كإطار دفاعي، لكنها تحرص على استقلالية القرار الأوروبي عن الولايات المتحدة، وعارضت باريس توسيع الحلف دون حوار مع موسكو، وحذرت من أن تجاهل المخاوف الروسية قد يقود إلى مزيد من المواجهات، وتُفضل فرنسا تعزيز القدرات الدفاعية الأوروبية بعيدًا عن الاعتماد الكلي على الناتو.

2. الدفاع الجماعي وتعزيز التعاون العسكري .

تغيرت طبيعة التهديدات الأمنية في مرحلة الحرب الباردة، كان التهديد الرئيس الذي يواجه الناتو يتمثل في احتمال نشوب صراع عسكري شامل مع

الاتحاد السوفيتي وحلفائه. لكن مع تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء تلك المرحلة، برزت تهديدات جديدة، من بينها: (الطائي 2024، 108).

1. الإرهاب الدولي: إذ تصاعدت الهجمات الإرهابية العابرة للحدود، مما استدعى استجابة وتنسيق لمواجهتها، في سبيل تحقيق الأمن العالمي.
2. انتشار أسلحة الدمار الشامل: أصبحت مسألة انتشار الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية مصدر قلق متزايد للأمن الدولي، والتي بالضرورة تهدد الإنسانية وبالدرجة الأساس عامل خطر على القوى المنافسه وحلفائها.
3. النزاعات الإقليمية والعرقية: اندلعت صراعات في مناطق مثل البلقان، مما هدد الاستقرار الإقليمي.
4. التهديدات السيبرانية: مع التقدم التكنولوجي، ظهرت هجمات إلكترونية تستهدف البنية التحتية الحيوية للدول.
5. الأمن البحري والجريمة المنظمة: تزايدت تحديات مثل القرصنة وتهريب المخدرات عبر البحارساعدت فكرة وجود تهديدات جديدة حلت محل التهديد السوفييتي الى التركيز على وجود الناتو في مناطق مهمة وحساسة عن طريق عمليات عسكرية وأمنية إنسانية وهذه العمليات جاءت استجابة لتهديدات غير تقليدية كالإرهاب والأزمات الإنسانية وتهديد الملاحة والقرصنة. هذه العمليات لم تكن خاضعة للمادة الخامسة (الدفاع الجماعي)، بل جاءت استنادًا إلى قرارات مجلس الأمن،طلبات دول أو منظمات دولية, تفويضات سياسية من الحلف نفسه وشملت الأتي:

- عملية القوة الحاسمة في البوسنة والهرسك عام 1995 كان الهدف منها قصف مواقع القوات الصربية لإنهاء الحرب الأهلية ودعم اتفاق دايتون للسلام.

- عملية الحارس الحازم في كوسوفو عام 1999 إيقاف القمع الصربي للألبان في كوسوف والتدخل لأسباب إنسانية.
- عملية الدعم الحازم في افغانستان 3003-2021 وكان الهدف منها تدريب ودعم القوات الامنية الافغانية بعد اسقاط طالبان .
- عملية الحامي الموحد في ليبيا عام 2011 وشملت تطبيق حظر الطيران فوق ليبيا وحماية المدنيين بموجب قرار مجلس الامن 1973 .

يمثل التدريب والتعليم العسكري العنصر الأساسي في استراتيجية الناتو الإقليمية حيث يشارك شركاء الحلف من الشرق الأوسط في برامج متنوعة تشمل التمارين الحربية والدورات التدريبية في الكلية التابعة للناتو بألمانيا والبرامج الاستراتيجية في المعهد الدفاعي التابع للناتو في إيطاليا وقد استقطب برنامج التعاون الإقليمي في هذه الكلية أكثر من 600 ضابط من دول الناتو وشرق أوسطية حتى الآن.

ظهرت مبادرة إنشاء تحالفات عسكرية لأغراض الأمن الأوروبي من قبل الأوروبيين أنفسهم، في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية تميل نحو تعزيز التعاون العسكري مع أوروبا، لأسباب سياسية وعسكرية، وقد تزايدت هذه المبادرة في ظل تصاعد التوترات في العلاقات الدولية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، والتي نشأت بعد انتهاء الحرب الباردة. (الحلبي 2021، 265).

بادرت الولايات المتحدة الأمريكية وضمن التزامها السياسي أمام أوروبا الغربية بالاحتفاظ بجيش كبير في اوروبا لغرض تعزيز مصداقية فكرة استعمال قواتها النووية الاستراتيجية عند الضرورة لدحر العدوان السوفيتي ، فالركيزة الاساسية للاحلاف الحديثة، وجود قوة عسكرية، ووجود تضامن سياسي يكفلان للدول

الاعضاء فيها الحماية الجماعية ضد أي عدوان ' وبذلك شكل الوجود العسكري للولايات المتحدة في أوروبا أثراً واضحاً في تقوية الروابط بينهم بمقدار كبير ولاسيما في الأيام الأولى من الحرب الباردة. (علوب 1993، 543).

كان إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على تحويل مهمات الناتو من مجموعة التزامات عسكرية عامة الى تحالف ميداني سياسي (البدوي 2023، 101), لذلك كان الحلف بمثابة المنبر السياسي الذي ينبغي ان ترجع اليه الدول الاعضاء لحل خلافاتهم السياسية، والمرجع الأساس للتشاور السياسي الجماعي الذي يسبق استعمال القوة في حالات وقوع العدوان الخارجي لأيّ منهم، كما أكدته المادتان الأولى والرابعة(, من ميثاق حلف الناتو، ومن جهة أخرى، أدى حلف الناتو دوراً مهما في نزع السياسات المتطرفة والدكتاتورية لبعض الأعضاء، وسهل من عملية التحويل، ودمج ألمانيا الغربية وإيطاليا وإسبانيا في أسرة الدول الديموقراطية الغربية, فكان من الضروري للتحالف الغربي من إدماج هذه الدول معه لاسيما تسليح تنشيط ألمانيا الغربية ، لتطبيق سياسة الاحتواء وللمحافظة على توازن القوى اللازم في أوروبا الغربية لمواجهة السوفييت. (الحيالي 2009، 23)

لقد كان الهدف السياسي المعلن للناتو، هو دعوى حماية حرية الشعوب وتراثهم وحضارتهم التي أسست على مبادئ الديموقراطية والحريات الشخصية وسيادة القانون وبث الاطمئنان لدى كل من يشعر بالخوف ويخشى أن يرى الحرب تندلع في أوروبا المقسمة نتيجة عدم وجود نظام فاعل للأمن, وهذا جاء متناسقًا مع ما تم ذكره في ديباجة ميثاق الحلف الذي رسم تصميم الحلفاء على توحيد جهودهم في سبيل تعزيز السلم والامن عن طريق فكرة الدفاع الجماعي.

باشرت الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة صياغة الأدوار التي يؤديها حلف الناتو، لاسيما السياسية منها التي أضحت غالبة حتى على العسكرية والأمنية التي

اتسم بها الحلف طوال سنوات الحرب الباردة, فجاء ذلك في إطار الرد على رؤى وطروحات فكرية دعت الى تفكيك الحلف بالنظر لزوال متطلبات وجوده وبغية تعزيز الأمن والسلم الدوليين في عالم متكاتف بمجمله من دون تكتلات وأحلاف جانبية، بما في ذلك تعزيز دور الأمم المتحدة، حيث نوقش قبل ذلك في بروكسل كانون الثاني عام 1994 فظهرت آراء أوروبية تتحدث عن مستقبل الحلف الناتو، كما بانت الآراء الأمريكية التي دعت إلى انسحابها من قيادة الحلف إلى قيادة النظام الجديد. (عبد محسن 2022، 203).

ان تعزيز التعاون العسكري بعد الحرب الباردة من المعايير والمسارات الاستراتيجية التي عدتها أمريكا وحلفائها ضرورية عن طريق ما يأتي: (روبنسون 2009، 72)

1. دعم مبادرة الشراكة من اجل السلام 1994 أطلقها الناتو لتوثيق التعاون العسكري مع دول أوروبا الشرقية، القوقاز، آسيا الوسطى. وشملت تدريبات عسكرية مشتركة، تطوير القدرات الدفاعية، وتبادل المعلومات الاستخباراتية.
2. مجلس الناتو روسيا 2002.تم تأسيسه لتنسيق الجهود العسكرية بين الحلف وروسيا، خاصة في مجال مكافحة الإرهاب , وتوقف التعاون فعليًا بعد ضم روسيا للقرم عام 2014.
3. التعاون مع الاتحاد الأوروبي

زادت الشراكة بعد توقيع إعلان براتيسلافا 2003، لتطوير قدرات دفاعية مشتركة، خاصة في مجال الاستجابة للأزمات. و تعزز التعاون لمواجهة التهديدات السيبرانية والهجينة بعد قمة وارسو 2016.

4. برامج التعاون الإقليمي

- الحوار المتوسطي مع دول شمال إفريقيا.

- مبادرة إسطنبول للتعاون مع دول الخليج.
- هدفت إلى تعزيز الاستقرار الإقليمي عن طريق التعاون الأمني والعسكري المشترك.

3. احتواء المنافسين الجدد

كان التصور المركزي لجورج كينان فيما يخص سياسة الاحتواء هو التركيز على الأهداف السياسية التي تضمنت احتواء النفوذ السوفييتي فضلا لما تطلبه المرحلة آنذاك مما أدّى إلى استعمال السياسة كقاعدة لتنفيذ عمليات عسكرية في مناطق مختلفة، مثل التدخل العسكري الأمريكي لمنع الشيوعيين من السيطرة على فيتنام الجنوبية.

تغير هذا التصور الأولي لسياسة الاحتواء، التي كانت تعدُّ استراتيجية عقلانية تهدف إلى تقليل المخاطر والاعتماد على أساليب سلمية لتفادي الحرب، كما أدى غياب توازن القوى بعد زوال نظام الثنائية القطبية إلى هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي الجديد (الأحادية القطبية). لذا، ما العوامل التي أدّت إلى تحول استراتيجية الاحتواء من التركيز على الجوانب السياسية، جوانب عسكرية مثل الأحلاف والتكتلات وجوانب اقتصادية والعزلة السياسية، إلى أساليب المواجهة العسكرية التي تعتمد على التدخل العسكري المباشر واستعمال القوة العسكرية كوسيلة لحل النزاعات.

منذ نهاية الحرب الباردة، دارت نقاشات حول كيفية التعامل مع التهديدات التي تمثلها ما يُعرف بـ (الدول المارقة) ، إذ ظهرت مفاهيم متباينة حول الاحتواء والحرب الوقائية. يسعى أنصار الاحتواء إلى تأكيد فعالية ونجاح الاحتواء كسياسة عقلانية ذات أبعاد متعددة يمكن تطبيقها على أوضاع أخرى . بينما يحتج آخرون بأنّ الدول المارقة والإرهابيين تعد أطرافاً مؤثرة غير عقلانية. ولا يمكن احتواؤها

وإنه في الوقت الذي كانت فيه الأسلحة النووية السوفيتية تجعل من أي استراتيجية أكثر عدوانية أمر بالغ الخطورة في أثناء الحرب الباردة فإنه لم يعد ثمة وجود لرادع مشابه ضد اتخاذ إجراء وقائي.

يُعد مشروع الاحتواء أحد أبرز الاستراتيجيات التي تبنتها القوى الكبرى، خاصة الولايات المتحدة، لمواجهة القوى الصاعدة، وبينما نجحت هذه الاستراتيجية في الحرب الباردة في كبح نفوذ الاتحاد السوفيتي، فإن تطبيقها على المنافسين الجدد في النظام الدولي يواجه تحديات متعددة ناتجة عن تعقيدات المشهد الجيوسياسي وتغير طبيعة القوة العالمية وأبرز هذا التحديات هو تعدد أنماط التحدي من المنافسين الجدد وصعوبات بناء تحالفات دولية مستقرة, والتكلفة الاقتصادية للاستراتيجية , فضلاً عن تحول بنية النظام الدولي نحو التعددية القطبية. وبالتالي كان من الضرورة على الولايات المتحدة الامريكية انو يكون الناتو حاضراً في رسم استراتيجتها الجديدة في العالم. ليكون أحد عوامل القوة التي تساعدها على فرض الهيمنة والسيطرة. (البصيصي 2013، 7).

لقد أدّى الحلف دورًا بارزًا في تنسيق السياسة الخارجية والدفاعية بين الدول الأعضاء، كما كان له تأثير واضح على المشاركة المستمرة للولايات المتحدة كقوة دولية في الشؤون السياسية الأوروبية، التي كانت قد سبقتها في التاريخ كقوة عالمية. فالسياسات السابقة في مسألة توظيف الحلف هي ذاتها السياسات الحالية التي نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيقه، عن طريق وضع الأسس التي أسهمت في ابقائه. (مخيمر 2016، 247).

شهد الحلف توسعاً تدريجياً بانضمام ألبانيا وكرواتيا في الأول من نيسان سنة 2009 تلتهما الجبل الأسود عام 2017 ثم مقدونيا الشمالية عام 2020 فيما

انضمت فنلندا عام 2023 وأخيراً أتمت السويد انضمامها في السابع من آذار 2024 لتصبح العضو الثاني والثلاثين في التحالف.

كما قام الحلف بإبرام تحالفات مع عدد من الدول غير الأوروبية حيث أتم خلال السنوات الماضية عقد اتفاقات تعاون مع ما يقارب 40 دولة موزعة على أربعة برامج رئيسية تشمل شركاء السلام وشركاء الحوار المتوسطي وشركاء مبادرة إسطنبول للتعاون بالإضافة إلى الشركاء العالميين حيث تشارك هذه الدول بشكل فعال في العمليات والمهام العسكرية التي ينفذها الناتو في مناطقهم المختلفة.

المبحث الثاني

أزمات وتداعيات ما بعد الحرب الباردة

شكّلت نهاية الحرب الباردة مطلع تسعينيات القرن العشرين نقطة تحول كبرى في النظام الدولي، إذ أدت إلى تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الثنائية القطبية التي حكمت العالم طيلة عقود، ومع هذا التحول، لم يشهد العالم استقراراً شاملاً كما كان متوقعاً، بل ظهرت أزمات جديدة وتداعيات معقدة أعادت تشكيل خريطة العلاقات الدولية. فقد أدى الفراغ الجيوسياسي الذي خلفه الانسحاب السوفيتي إلى تصاعد النزاعات الإقليمية، وتزايد الهيمنة الأمريكية، وتنامي التدخلات العسكرية تحت ذرائع متعددة كحفظ السلام أو محاربة الإرهاب. كما برزت تحديات غير تقليدية، مثل الأزمات الاقتصادية، والتغيرات المناخية، والتهديدات السيبرانية، كعوامل إضافية أثّرت في بنية النظام العالمي.

وفي هذا السياق، يُسلّط هذا المطلب الضوء على أبرز الأزمات التي نشأت في أعقاب الحرب الباردة، ويحلل تداعياتها السياسية والأمنية والاقتصادية، في محاولة لفهم التحولات التي أصابت النظام الدولي، وأسهمت في إعادة إنتاج التوترات على أسس جديدة، فضلاً عن غياب الانقسام الإيديولوجي التقليدي بين

الشرق والغرب. لذلك سوف يتضمن هذا المطلب الآتي: (التكريتي 2024، 354).

1. ترتيب الأوضاع الأمنية.
2. عمليات الانتشار.
3. مكافحة الإرهاب

1. ترتيب الأوضاع الأمنية:

مع بداية مرحلة القطبية الأحادية طرأت تغيرات في التفكير الاستراتيجي الأمريكي سواء باتجاه الحلفاء أم المناطق في العالم جملة من التطورات والتوجهات التي ساعدت على تفوق الولايات المتحدة عالميا بمختلف الجوانب مما أسهمت ذلك في تعظيم هيمنتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومن المسارات الاستراتيجية التي عززتها الولايات المتحدة هو الأمن الجماعي الذي ساهم في تأكيد دور المنظمات لضمان الاستقرار العالمي وحلف الناتو كان واحدا من هذه المنظمات فضلا عن بروز قوى دولية جديدة , عزز لدى الولايات المتحدة فكرة إعادة هيكلة التحالفات الدولية وبالتالي لجأت القوى العظمى إلى إنشاء المبادرات والحوارات مثل الحوار المتوسطي ناهيك عن الترحيب بانضمام دول جديدة للحلف.

مع نهاية الحرب الباردة، شهد النظام الدولي تحولًا جوهريًا في طبيعة الترتيبات الأمنية، إذ انتقل التركيز من الصراعات بين الدول إلى التهديدات العابرة للحدود، مثل الإرهاب الدولي، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، والجرائم المنظمة، والتهديدات السيبرانية. وأدّت الولايات المتحدة دورًا مركزيًا في إعادة صياغة البيئة الأمنية العالمية عن طريق قيادة تحالفات دولية، وتوسيع دور حلف شمال الأطلسي (الناتو)، خصوصًا في شرق أوروبا، وهو ما عدّه بعض المحللين سببًا في تأجيج التوتر مع روسيا لاحقًا. (المرجاني 2017، 134).

كما تبنت المؤسسات الدولية، مثل الأمم المتحدة، استراتيجيات جديدة في إدارة الصراعات، ركزت على الأمن الإنساني بدلًا من الأمن القومي التقليدي، وظهرت مفاهيم مثل التدخل الإنساني و(مسؤولية الحماية). ومع ذلك، أثارت هذه الترتيبات جدلاً واسعًا بشأن شرعيتها، ومدى احترامها لسيادة الدول، خصوصًا بعد التدخلات العسكرية في كوسوفو والعراق. لقد تميزت مرحلة ما بعد الحرب الباردة بمحاولة القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة، فرض نموذج أمني عالمي قائم على التدخل الوقائي والتحالفات العسكرية، مما خلق بيئة أمنية مشحونة بالتوترات الجديدة بدلًا من تحقيق الاستقرار الشامل.

وأكد أنّ انضمام بلغاريا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا إلى حلف الناتو تحالف سياسي وعسكري يضم دولاً ديمقراطية متحدة في الدفاع عن حريتها وأمنها عن طريق الوسائل السياسية والعسكرية[)]، يعد إنجازا تاريخيا حققته هذه الدول، وهو بمثابة تتويج لفترة طويلة وصعبة في بعض الأحيان من الإصلاحات الديمقراطية والتحديث التي اتخذت بالتزامن مع التحولات الأوسع في مرحلة ما بعد الشيوعية في شرق ووسط أوروبا. (عياد 2012، 181).

2. عمليات الانتشار

بدأ حلف شمال الأطلسي عقيدته الجديدة (الهجومية) ، ضمن الاستراتيجية الأمنية العسكرية الأمريكية عام 1995، التي عدت نقطة تحول في استراتيجيته إذ دفعته حرب البلقان إلى التدخل في البوسنة والهرسك، دعماً للأمم المتحدة كي يفرض العقوبات الاقتصادية ويحظر السلاح ويحدد منطقة لحظر الطيران ويوفر التخطيط العسكري الطارئ. ومهدت هذه الحملة الطريق نحو اتفاقية دايتون للسلام التي أنهت الحرب اعتبارا من 20 كانون الأول 1995، ونشر الحلف بموجبها

قوات حفظ سلام لأول مرة والتي توسعت لاحقا لتضم 60 ألف فرد من داخل وخارجه. (احمد 2012، 132).

ومكّنت مشاركة الناتو في بعثة حفظ السلام في البوسنة والهرسك الناتو من تنفيذ عملية حفظ السلام الثانية المستمرة في كوسوفو في حزيران 1999، بالتعاون مع الأمم المتحدة ودول داخل الناتو وخارجه، وتشارك هذه القوة، التي يبلغ قوامها مايقارب 50 ألف فرد، بفعالية في مساعدة اللاجئين والنازحين على العودة إلى ديارهم، وفي إصلاح هياكلهم العسكرية الداخلية، وفي عام 2002، تدخل الناتو أيضًا لإخماد الصراع في جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة (عملية الوئام المتحالف)، ومن خلال التمثيل السياسي، نجح الناتو في العمل بشكل وثيق مع ممثلي الاتحاد الأوروبي. سلّم الاتحاد الأوروبي المسؤولية العملياتية لحلف الناتو في نيسان 2003، والمسؤولية الأمنية اليومية عن البوسنة والهرسك في كانون الأول 2004. وفضلاً عن الناتو لم يشارك مباشرةً في عملية الحرية الدائمة، التي أطلقتها الولايات المتحدة ضد طالبان والقاعدة في أفغانستان بعد هجمات 11 أيلول 2001، إلّا أنّه قدّم الدعم الجوي للقيادة الأمريكية، وأطلق في الوقت نفسه عملية المسعى النشط لكشف الأنشطة الإرهابية في منطقة البحر الأبيض المتوسط وتعطيلها واحتوائها، وعاد الناتو وتولى قيادة قوة المساعدة الأمنية الدولية (إيساف)، التي يبلغ عددها 46 دولة بتفويض من مجلس الأمن اعتبارًا من تشرين الأول 2003، إلى جانب مشاركته في عمليات تدريب القوات العراقية 2004، وإقليم دارفور في السودان 2005 عبر نقل قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الإفريقي وعمليات مكافحة القرصنة في القرن الأفريقي والصومال درع المحيط 2009. (Solana1999, 46).

3. مكافحة الإرهاب

لم يأت المفهوم الاستراتيجي للحلف الذي تمّت المصادقة عليه في قمة عام 1999 في واشنطن على ذكر الإرهاب إلّا مرة واحدة؛ يمكن لأمن التحالف أن يتأثر بمخاطر أخرى تشمل الأعمال الإرهابية. ولكن هجمات 11 أيلول غيرت المعادلة، بالنسبة للأمن الجماعي وامن الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص علماً أنها المرة الوحيدة التي يجري فيها تفعيل (المادة 5) من معاهدة واشنطن بند الدفاع الجماعي منذ قيام الناتو قبل 73 عاماً. مما ساعد الولايات المتحدة على التحرك بسرعة اكبر في تحديد أهدافها من حيث الحصول على الضوء الأخضر الدولي للتحرك.

وما جرى في العقديْن الماضيين سمح للحلف بتحديد بعض المبادئ الأساسية لدوره في مكافحة الإرهاب ، وتتمثل النقطة الأولى بأن مكافحة الإرهاب هي في الأساس مسؤولية وطنية ولا تزال كذلك. والفكرة هي أن الأمر متروك للحلفاء أولاً للتعامل مع التهديدات الإرهابية. وتنطوي النقطة الثانية على الطبيعة الشاملة لمسألة الإرهاب التي يجب التعامل معها في إطار مهام الناتو الثلاث الرئيسة المحددة في المفهوم الاستراتيجي الأخير الذي يعود إلى عام 2010 وهي: الدفاع الجماعي، وإدارة الأزمات، والتعاون الأمني. وتقوم النقطة الثالثة على مساهمة حلف شمال الأطلسي في مكافحة المجتمع الدولي للإرهاب في الحالات التي يتمتع فيها بالخبرة وإذ يمكنه العمل بالتعاون مع الشركاء الدوليين الدول أو المنظمات الدولية الأخرى. أما النقطة الأخيرة فتتمحور حول عمل الناتو الذي يرتكز على ثلاث دعائم: الحذر والانتباه، والقدرات، والمشاركة والانخراط.

صنف حلف شمال الأطلسي الإرهاب الدولي من بين المخاطر التي تهدد أمن الدول الأعضاء فيه، وذلك عند اعتماده للمفهوم الاستراتيجي الأول لعام

1991 وكذلك عند مراجعته في واشنطن 1999، غير أنه في مرحلة تسعينات القرن العشرين أثارت مشكلة جدية بين أعضاء الحلف، أمريكا وتركيا اللتين تريان فيه تهديداً يجب وضعه ضمن جدول أعمال قمة واشنطن، بينما رفضت ذلك بقية الدول الأعضاء، و نتيجة هذا الاختلاف تم عدّ الإرهاب الدولي مجرد خطر قد يؤثر على مصالح الدول الأعضاء. (COLOMINA 2015, 45)

إن الاهتمام الذي أبداه الحلف فيما يتعلق بالتصدي للتهديدات الإرهابية تغير أحداث 11 أيلول 2001، و على خلاف الوضع الذي ساد في سنوات بعد التسعينات، أقر الحلف بأهمية التصدي للإرهاب و جعله من أهم التحديات التي ينبغي عليه مواجهتها، و في هذا الصدد أطلق الحلف مبادرة المسعى النشط التي تهدف إلى مكافحة الإرهاب في حوض البحر الأبيض المتوسط ، و كانت انطلاقتها عام 2001 لتقديم الدعم للتدخل الأمريكي في شرق حوض المتوسط، غير أنه في عام 2003 وسعت هذه العملية لتشمل دول حوض المتوسط كافة تأكيدا على إستراتيجيته في مكافحة الإرهاب عقد قمة **(براغ)** في سنة 2002، أين أقرت الدول الأعضاء المفهوم العسكري لمحاربة الإرهاب الذي نص على الإجراءات الواجب اتخاذها وأهما ما يلي: (باسل 2002، 55).

- العمليات الهجومية لمحاربة الإرهاب.
- الإجراءات الدفاعية لمحاربة الإرهاب.
- إدارة عواقب العمليات الإرهابية.
- التعاون العسكري و زيادة حجمه مع شركاء الحلف مثل روسيا، أوكرانيا، دول الحوار المتوسطي و الاتحاد الأوروبي.

عقد الحلف قمة أخرى في إسطنبول عام 2004 التي تعد من القمم المهمة في سير عمل الحلف لما تضمنته من حوارات وسياقات عمل للحلف تبنى عن

طريقها عنوان (أجندة أكثر طموحا و توسيعا للحوار المتوسطي), قصد ترقية الحوار إلى شراكة حقيقية من أجل تحقيق الأمن في حوض المتوسط، وبالتالي واصل الحلف في عقد قمم أخرى في إطار استراتيجيته في مكافحة الإرهاب نذكر منها قمة بوخريست لعام 2008 وقمة لشبونة لعام 2010، غير أنّه فضلاً عن مرور أكثر من 15 سنة عن هجمات 11 أيلول 2001 والتي وضعت الحرب على الإرهاب من أولويات الحلف، فإن هذا الأخير لا يزال يفتقر إلى رؤية واضحة تسهم في تنفيذ خططه على المدى البعيد، ولعل السبب في ذلك راجع إلى عدم وجود تعريف جامع مانع للإرهاب في القانون الدولي العام. (وهيبة 2014، 163).

الخاتمة

تناولنا في البحث تحليلًا معمقًا لأهمية حلف شمال الأطلسي (الناتو) في الاستراتيجية الأمريكية، باعتباره أحد أبرز التحالفات العسكرية والسياسية التي تلعب دورًا محوريًا في تعزيز الهيمنة الأمريكية عالميًا. واستعرض البحث تطور العلاقة بين الولايات المتحدة والناتو منذ تأسيسه عام 1949 وحتى الوقت الحاضر، مع التركيز على كيفية توظيف واشنطن لهذا الحلف في خدمة مصالحها الأمنية والسياسية والاقتصادية.

كما ركّز البحث على أن الاستراتيجية الأمريكية لا تزال ترى في الناتو أداة لا غنى عنها لتحقيق التوازن الدولي والحفاظ على التفوق العسكري والسياسي للولايات المتحدة، رغم التغيرات الجيوسياسية العالمية، وعليه هنالك مجموعة من الاستنتاجات وكمايأتي:-

الاستنتاجات

من خلال هذا البحث، يمكن استخلاص عدد من **الاستنتاجات** التي تسلط الضوء على **أهمية حلف شمال الأطلسي (الناتو) في الاستراتيجية الأمريكية**، وهي:

1. **الناتو يمثل أداة مركزية في تحقيق الهيمنة الأمريكية** على النظام الدولي، من خلال قيادة التحالفات العسكرية والسياسية في مواجهة القوى الصاعدة مثل روسيا والصين.
2. **الولايات المتحدة تستخدم الناتو كوسيلة لإدارة الأزمات الدولية**، خصوصاً في مناطق مثل أوروبا الشرقية والشرق الأوسط، ما يسمح لها بتحقيق مصالحها دون الاعتماد الكامل على تدخلها المباشر.
3. **الاستراتيجية الأمريكية تجاه الناتو تأخذ طابعاً مرناً**، حيث توظف الحلف أحياناً كأداة ردع، وأحياناً أخرى كقوة تدخل، بما يخدم أولويات الأمن القومي الأمريكي.
4. **أهمية الناتو للولايات المتحدة تزداد مع التحديات الجيوسياسية الجديدة**، خاصة مع تجدد التهديد الروسي بعد الأزمة الأوكرانية وتصاعد التنافس في القطب الشمالي.
5. **رغم الخلافات داخل الناتو، تظل القيادة الأمريكية للحلف أمراً واقعاً**، حيث تهيمن واشنطن على القرار السياسي والعسكري داخله.

المصادر والمراجع

اولا : العربية

1. عبد الناصر بن رابح ، العلاقات الدولية بين أشكالية التعقيب الزمني وأزمة التنظير،مجلة جامعة الملك سعود ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،العدد 1، 2016.
2. أنمار موسى جواد ، الهيمنة الأمريكية و سيادة الدولة القومية بعد الحرب الباردة دراسة حالة العراق ، أطروحة دكتواره جامعة النهرين ،كلية العلوم السياسية ، 2011.
3. عماد جاد، حلف الاطلنطي مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2010.

4. أحمد رمضان كامل عبدالمعطي وآخرون ، توسع حلف شمال الأطلنطي وآثره على الأمن القومي الروسي من 1991 حتى 2023، المجلة العلمية لكلية التجارة ، مجلد44، العدد82، 2024.
5. اليساندرو نيجيس ، مستقبل الناتو وتوسعه شرقا في البحر المتوسط ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام، القاهرة ، العدد 129 ، 1997.
6. نادية عباس سعد الدين، العلاقات الروسية – الايرانية وتأثيرها على الامن الاقليمي، مجلة دراسات، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، البحرين ، العدد1، 2019.
7. عامر حميد حسين ، توسع حلف الناتو في أوربا الشرقية والجغرافيا السياسية للأزمة الأوكرانية دراسة في التعاون والتحديات ، مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية ، كلية القانون جامعة الكتاب ، العدد 5 ، 2022.
8. عامر حميد حسين ، توسع حلف الناتو في أوربا الشرقية والجغرافيا السياسية للأزمة الأوكرانية دراسة في التعاون والتحديات ، مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية ، كلية القانون جامعة الكتاب ، العدد 5 ، 2022.
9. كريم رقولي، السياسة الخارجية الولايات المتحدة الأمريكية مدخل نظري، مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية، جامعة سطيف ، العدد1، 2018.
10. جنان العلي، الأوراسية الروسية والأوراسية الأمريكية إستراتيجية جديدة للهيمنة على العالم، مجلة الوحدة الاسلامية ،لبنان ، العدد 134، 2013.
11. حسن عبد علي الطائي ، موقف الولايات المتحدة من حرب البوسنة 1992-1995، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد 14 ، العدد 3 ، 2024.
12. حسن عبد علي الطائي ، موقف الولايات المتحدة من حرب البوسنة 1992-1995، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد 14، العدد 3، 2024.
13. صدقه بن يحيى فاضل، حلف شمال الأطلسي وحلف شرق الباسيفيك 4 أسباب وراء استمرار "الناتو دعم أمريكا والعداء لروسيا والصين والتطرف الإسلامي، مجلة أراء حول الخليج ، مركز الخليج للابحاث، العدد 167، 2021.
14. واثق محمد براك السعدون، سياسة منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه العراق (2002-2009)، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، مركز الدراسات الاقليمية، المجلد7، العدد22، 2011.
15. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، مؤسسة دار الكتب ، بغداد، 1990ز
16. هشام الحلبي، الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية، مجلة السياسة الدولية،مؤسسة الاهرام، القاهرة ،المجلد 56، العدد 226، 2021.
17. كيستل هيو، التعايش السلمي، ترجمة قسطو، دار النشر للجامعيين، بيروت،1957.
18. كنيدي بول، القوى العظمى التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من 1500 الى 2000، ترجمة عبد الوهاب علوب، دار سعاد الصباح، الكويت ، 1993.

19. حبيب علي البدوي، الحرب الباردة 1945-1990 عندما انقسم العالميين قطبين،مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي المقاوم الشيخ امود بن مختار، المجلد 5، العدد 1، 2023.
20. بيان الناتو في عيده العشرين ابريل سنة 1969 ، وثائق خاصة بحلف الأطلنطي في عيده العشرين، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة ، العدد17 .
21. نزار إسماعيل الحيالي، المهمات الجديدة للناتو والتطبيقات المحتملة، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، العدد 3، 2000.
22. فادى وراد خليل، الأحلاف في السياسة الخارجية الامريكية، مجلة النهضة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، المجلد 12، العدد 3، 2011.
23. عبد حسين عبد محسن ،سياسة الولايات المتحدة تجاه حلف الناتو 1990-2000،مجلة كلية الامام الكاظم ،كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة ،العدد 1، 2023.
24. بول روبنسون, قاموس الامن الدولي , ابو ظبي مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ط1, 2009.
25. علي كحط جالي البصيصي, استراتيجية الاحتواء المزدوج في السياسة الخارجية الامريكية وتطبيقاتها العراق بعد عام 1991, رسالة ماجستير, معهد العلمين للدراسات العليا, 2013.
26. محمد فاضل شاهر التكريتي، حلف شمال الأطلسي وإشكالية البقاء، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، المغرب ، العدد 56، 2024.
27. السرجاني، النظام الدولي بعد الحرب الباردة: التحولات والتحديات، دار الفكر العربي، القاهرة، 2017.
28. محمد سمير عياد، الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ، العدد 4-3، 2012.
29. وليد محمود أحمد ، توسع حلف شمال الأطلسي في شرق أوربا تداعيات الأمن والاستقرار ، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل مركز الدراسات الاقليمية ، العدد 18 .
30. احمد باسل، المهام الجديدة لحلف شمال الاطلسي، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد26، 2002.
31. عطية عبد العزيز، قمة إسطنبول: التوسع الجنوبي للناتو، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة ، العدد 158، 2004.
32. تباني وهيبة ، الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي دراسة حالة الارهاب ظاهرة الإرهاب ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2014 .
33. حسن عبد علي الطائي ، موقف الولايات المتحدة من حرب البوسنة 1992-1995، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد 14، العدد 3، 2024.
34. صدقه بن يحيى فاضل، حلف شمال الأطلسي وحلف شرق الباسيفيك 4 أسباب وراء استمرار "الناتو دعم أمريكا والعداء لروسيا والصين والتطرف الإسلامي، مجلة أراء حول الخليج ، مركز الخليج للابحاث، العدد 167، 2021.

35. واثق محمد براك السعدون، سياسة منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه العراق (2002-2009)، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، مركز الدراسات الاقليمية، المجلد7، العدد22، 2011.
36. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، مؤسسة دار الكتب ، بغداد، 1990.
37. هشام الحلبي، الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية، مجلة السياسة الدولية،مؤسسة الاهرام، القاهرة ،المجلد 56، العدد 226.
38. كيستل هيو، التعايش السلمي، ترجمة قسطو، دار النشر للجامعيين، بيروت،1957.
39. كنيدي بول، القوى العظمى التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من 1500 الى 2000، ترجمة عبد الوهاب علوب، دار سعاد الصباح، الكويت ، 1993.
40. حبيب علي البدوي، الحرب الباردة 1945-1990 عندما انقسم العالميين قطبين،مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي المقاوم الشيخ امود بن مختار، المجلد 5، العدد 1، 2023.
41. بيان الناتو في عيده العشرين ابريل سنة 1969 ، وثائق خاصة بحلف الأطلنطي في عيده العشرين، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة ، العدد17 .
42. نزار إسماعيل الحيالي، المهمات الجديدة للناتو والتطبيقات المحتملة، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، العدد 3، 2000.
43. فادى وراد خليل، الأحلاف في السياسة الخارجية الامريكية، مجلة النهضة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، المجلد 12، العدد 3، 2011.
44. عبد حسين عبد محسن ،سياسة الولايات المتحدة تجاه حلف الناتو 1990-2000،مجلة كلية الامام الكاظم ،كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة ،العدد 1، 2023.
45. بول روبنسون, قاموس الامن الدولي , ابو ظبي مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ط1, 2009.
46. علي كحط جالي البصيصي, استراتيجية الاحتواء المزدوج في السياسة الخارجية الامريكية وتطبيقاتها العراق بعد عام 1991, رسالة ماجستير, معهد العلمين للدراسات العليا, 2013.
47. محمد فاضل شاهر التكريتي، حلف شمال الأطلسي وإشكالية البقاء، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، المغرب ، العدد 56، 2024، ص354.
48. السرجاني، النظام الدولي بعد الحرب الباردة: التحولات والتحديات، دار الفكر العربي، القاهرة، 2017.
49. محمد سمير عياد، الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ، العدد 4-3، 2012.
50. وليد محمود أحمد ، توسع حلف شمال الأطلسي في شرق أوربا تداعيات الأمن والاستقرار ، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل مركز الدراسات الاقليمية ، العدد 18 ،ص 107 -132.
51. احمد باسل، المهام الجديدة لحلف شمال الاطلسي، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد26، 2002.

52. عطية عبد العزيز، قمة إسطنبول: التوسع الجنوبي للناتو، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة ، العدد 158، 2004.
53. تباني وهيبة ، الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي دراسة حالة الارهاب ظاهرة الإرهاب ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2014 .

ثانيا : الاجنبية

1. Laferrer Eric,International relations theory and ecological thought, Roulledge, London, 1999 ,p88
2. Wohlforth, William International security 19. “Realism and the end of the cold war”. 1995.P125.
3. Ethan Kapstein International organization 49.”Is realism dead? The domestic sources of international politics” 1995.. P 754
4. Naidu, M. V.: Alliances and Balance of Power, A Search for Conceptual Clarity, The Macmillan press Ited, London, 1974, p.12
5. Pierre PASCALLON , L’Otan vie… et mortd’une institution centrale des relations internationales contemporaines in : http://www.irisfrance15 /02/2025.تاريخ الزيارة
6. Mihailova, Nadezhda: Security in South – Eastern Europe and Bulgaria's Policy of Nato Integration, Nato Review, No.1 , 1998, p. 6 – 7.
7. Solana Javier: On Course For A Nato of legations in 1999, Nato Review No.1, Vol.46,
8. Jean François MOREL, Les défis de l’Otan pour le XXI siècle, Sécurité Mondiale , 2004 , in : http://www.cms.fss.ulaval.ca/recherche/upload, consulté le
9. Pierre COLOMINA , L’Otan face aux menaces non conventionnelles :la redéfinition d’une alliance atlantique en quête de légitimité , Institut d’Etudes Politiques , 2015, pp39 et 40.
10. Brahim SAIDY, Le Rôle de l’Otan en méditerrané et au moyen orient , Revue Internationale et Stratégique , N°73 , 2009/1, pp 47-54.
11. Lionel PONSARD , L’élargissement de l’Otan : entre sécurité collective et défense collective, Iée documents , septembre 2002, p 13.